مترجمـــة وثيقـــة

العملية الانتخابية لمنصب رئيس التحالف الدولي للموئل
نظرة على الماضي - وتطلع إلى المستقبل

العالم من حولنا لا يشهد فقط توسعاً حضرياً سريعا، وإنما تتزايد كذلك حالات عدم المساواة وعدم الثقة. فالتحديات التي نواجهها، تعتمد الآن أكثر من أي وقت مضى على قوة الشبكات العالمية مثل التحالف الدولي للموئل HIC، وما تتمتع به تلك الشبكة من تاريخ فريد، وقدرات، و هيكل دولي يخضع للمساءلة، قادر على الربط بين جماعات مختلفة ولكن لها نفس التفكير من منظمات المجتمع المدني، والحركات الاجتماعية، والأفراد، من مختلف أنحاء العالم، للتصدي للمعارك العديدة التي نواجهها.

وقبل مشاركتكم ما أعتقد أنه بعض التحديات الاستراتيجية التي تنتظر التحالف الدولي لموئل، أود أن أبدأ بقصة شخصية. فقد ولدت في الأرجنتين في بداية الستينيات، وكان أجدادي مهاجرين أوربيين غادروا القارة في بداية القرن العشرين، هرباً من الجوع. وقد كانوا أميين، ولكنهم وجدوا الفرصة بأن يكون لديهم "وطن" ويسموا أنفسهم "مواطنين": يحق لهم التصويت، والوصول إلى الأراضي، والعمل من أجل مستقبل أفضل. وبالكاد أكمل والدي تعليمهم الأساسي، بينما تمكنت أنا وأخي من اللحاق بالتعليم الجامعي، وفي حالتي، كان التعليم ما بعد الجامعي في الخارج برعاية حكومية. مسار التغيير ذلك، لم يكن ممكناً بسبب تراكم ثروتي، ولكن نتيجة التعبئة الاجتماعية التي قدمت في بلدي الأصلي في ذلك الوقت، من خلال حقوق الهجرة، والإسكان الاجتماعي، والخدمات الصحية والتعليمية العامة الشاملة. كما أنني أيضاً، مهاجرة، وأم لثلاثة مراهقين، أخصائي تربوي، وأكاديمي، وناشط. وعلى مدار 35 عاماً الماضية، أُتيحت لي فرصة لا تقدر للعمل مع النساء والرجال والفتيات، والفتيان، عبر إفريقيا، وأسيا، وأمريكا اللاتينية، والشرق الأوسط، والنضال من أجل إعمال حقوقهم في مكان يمكن أن يدعوه "وطن"، للوصول إلى الأرض، والسكن، والأمن الغذائي، والمياه، والصرف الصحي، والطاقة، وتوفير الصحة، وسبل العيش الكريم والحراك الاجتماعي من خلال التعليم.

وخلال مساري الشخصي والعملي، أكثر ما أعجبني عن التحالف الدولي للموئل، هو قدراتها غير العادية لتأييد الاعتراف بأولئك الذين يجعلون المدن بيئات مزدهرة، وفي نفس الوقت مواجهة التحديات الدائمة من الإقصاء، والتهميش، والوصم، من خلال وسائل تميزية قسرية وغير صريحة. علاوة على ذلك، حافظ التحالف على جودة أداء هذا الدور دون المساس بالقيم التي تجعل التحالف الدولي للموئل، متميزة عن غيرها من الشبكات العالمية: فهو تعهد بأن تظل منصة عالمية، شاملة، ليست مركزية، وذات هيكل أفقي، غير بيروقراطية، وديمقراطية، من شأنه أن يجذب الاحترام من المنظمات المحلية، والوطنية، والدولية. فصون وتوطيد، وتعميق، وتوسيع الدور القيم، والخصائص الفريدة للتحالف الدولي للموئل، يدعو إلى مشاركة نشطة مع عدد من التحديات والفرص:

- **ربط أطر التحالف للمناصرة مع غيرها من النداءات المناصرة للعدالة**

لقد ناصر التحالف الدولي للموئل، تاريخيا، الدعوة إلى الاعتراف بالحق في السكن، بشكل قوي ومركز، ووسعتها في التسعينيات للدفاع عن الانتاج الاجتماعي للموئل والحق في المدينة. وبمرور الوقت، شهدنا أجندات وأطر جديدة تنافسية حول ماهو التغير المطلوب ولماذا. فبينما تنشد أهداف التنمية المستدامة، والأجندة الحضرية الجديدة للموئل الثالث للأمم المتحدة – أو ما ينبغي أن تسمى "أجندة الموئل الجديدة" – إلى تقديم توجه شامل نحو التغيير، فإن العديد من الصفات برزت لتأهيل سمات مثل هذا التغيير، ولا تزال الإشارة إلى مبدأ "العدالة" نادراً في مختلف الأجندات الدولية. وبشكل موازي، شهدنا ظهور الإقرار بتحديات مثل تغير المناخ، والحشد الاجتماعي الهائل عبر الاجيال الشابة، للنضال من أجل العدالة المناخية. وفي ذات الوقت، أصبحت قضية التغير المناخي بشكل متسارع ذريعة تقنية ووصفية، لإضفاء الشرعية على عمليات الإخلاء والتشريد الجماعي على الأرض. وتتطلب تلك العمليات إعادة التقييم للخريطة المتحولة للأولويات والضرورات الدولية بشكل مستمر، بالإضافة إلى ظهور أماكن الحشد الاجتماعي، من أجل الحفاظ على منظور حاسم عن الأطر الدولية، بالإضافة إلى السعي إلى إنشاء تحالفات مع الشبكات الأخرى التي تناضل من أجل العدالة.

- **التحول من أمولة السكن إلى "أمولة الحيـاة"**

يتمتع التحالف الدولي للموئل بصوت قوي وفريد، في إدانته "لأمولة السكن"، بصفتها عملية تؤدي إلى تأكل الحق في المدينة، حيث يتم التعامل مع السكن باعتباره – على حد تعبير جون تيرنر – "فعل" وليس "شيئاً". ونشهد حالياً، عملية أوسع نطاقاً: وهي "أمولة مناحي الحياة"، من خلال تحويل كل شئ إلى سلعة – بدءاً من الأرض والسكن، إلى المياه والصرف الصحي، ومن التعليم والصحة إلى الغذاء، ومن فرص عملنا إلى الحد من الفرص لدعم البنية التحتية الاجتماعية للرعاية، التي تعتبر أمراً جوهرياً للانتاج الاجتماعي للموئل. وتمتد تلك العملية لاستغلال المشاركة كأداة. وبينما لدي الإدراك الكامل بأن الجبهات المتعددة التي تساهم في تحويل الحياة إلى سلعة بشكل متزايد، هي معروفة ومرصودة بشكل جيد من قبل التحالف وأعضائه،وأنا أعتقد بأننا لازلنا نواجه التحدي في توضيح كل تلك الأبعاد بالطريقة التي نعمل بها على الأرض، وكذلك في الرسائل، والمعارك، التي نناضل فيها على المستوى الوطني، والإقليمي والدولي.

❖ **الإقرار بالتنوع الكامل للخبرات المشمولة في الانتاج الاجتماعي للموئل**

على عكس العقود السابقة، فقد أصبح النوع الاجتماعي جزءاً رئيسيا من المفرادات اليومية المستخدمة في النقاشات الدولية للإشارة إلى التجارب المتعددة، للذين يناضلون من أجل حقوقهم في المناطق الريفية والحضرية. وبالرغم من ذلك، لانزال نشهد ميلاً نحو تجانس تجاربهم وخبراتهم. فالتحديات التي تواجهها النساء والرجال في الانتاج الاجتماعي للموئل، يتم تحديدها عندما تتداخل مع نوعهم الاجتماعي، والعمر، والطبقة، والإثنية، والإيمان، وقدراتهم، وأمن الحيازة. ولكن العديد من تلك الهويات، غالباً ما تتسرب في غفلة دون عمد. فعلى سبيل المثال، تدفقات الهجرة غلب عليها الطابع المؤنث بشكل هائل، في العديد من البلدان، وخاصة في إفريقي، وأسيا، حيث أن الفتيات والنساء الشابات يتدفقون بشكل متزايد إلى المدن، سعياً وراء التوظيف، في مصانع تحضير العرق، أو كعاملات في المنازل، ويقطنن في مساكن إيجار في المناطق غير الرسمية. كما أن الاطفال والمراهقين الذين يعيشون في فقر في الحضر – و الفتيات ولا سيما المراهقات منهم، أكثر ميلا للتعرض للحرمان دون غيرهم، وعادة ما يكون لديهم فرص محدودة للحصول على صوت أو نفوذ، داخل الأماكن التي يعملن بها والمجتمعات التي يعيشون فيها. وبالمثل، العديد من البلدان في مختلف أنحاء أمريكا اللاتينية، ومنطقة الكاريبي، تشهد زيادة في عدد السكان، من كبار السن، الذين يعيشون في نطاق الفقر وعدم المساواة في الدخل، حيث تتفاقم فيها عادة المشاكل الصحية نتيجة الصعوبات الاقتصادية التي تؤدي إلى تفاقم الوضع للعديد من المواطنين المتقدمين في العمر. ومع ذلك، ففهمنا الناشئ عن واقعهم، عادة ما يغفل تصنيف ما معنى أن تبلغ مرحلة متقدمة من العمر، في ظل تلك الأوضاع سواء كرجل أو إمرأة. ويمكن الإشارة إلى العديد من الأمثلة المماثلة، لتذكير أنفسنا بالتحديات البارزة الكبيرة، لتحقيق المساواة بين الجنسين، وهي أولوية تم صياغتها في أجندة 2030، في الهدفين 5-11. ويتمتع التحالف بنقاط قوة كبيرة في بناء النظرات التحليلية المتداخلة وتطبيقها، التي تستشعر قضية السن، ونوع الاجتماعي، والطبقة، والعرق، والدين، وأمن الحيازة. ومع ذلك، توجهات التغيير تجبرنا على ضبط وتشكيل رؤيتنا بشكل أوضح، لدعم التغيير الحقيقي وأن يؤتي مغزاه من أجل الجميع.

❖ **إيجاد المعاني والأسباب المشتركة عبر الدين والعنصر**

قضية الإيمان لا يمكن تجاهلها، لأنها أصبحت عامل إنقسامي، وتقسيماً يُستغل لإخفاء النضالات المشتركة وتعزيز الصراع، والدعوة إلى السيطرة والهيمنة والتحكم في مختلف أنحاء العالم. وعندما أتأمل فيما أسمعه من مجموعات الفقراء في المناطق الحضرية، عبر الأقاليم الجغرافية المختلفة، أرى أن الجماعات القائمة على أساس ديني أصبحت بشكل متزايد، المرجع الرئيسي لهولاء الفقراء الذين يكافحون من أجل حياة كريمة، في كل من المناطق الريفية والحضرية. وهذا ليس في حد ذاته أمراً سيئاً، ولكن في حين أن هناك بعض الجماعات القائمة على أساس ديني تسعى إلى رسالة تحرر مشتركة، هناك مجموعات أخرى يبنون هويات تقسم تطلعات الأطراف الفاعلة التي لديها قاعدة شعبية. كما نشهد تحديات مماثلة فيما يخص العنصر. فكل من الصراعات والاختلافات الدينية والعنصرية، يتم استخدامها بشكل متزايد، إضفاء الشرعية على الدعوات المجتمعية لنشر ثقافة الخوف، وترسيخ العنصر الأمني، والسيطرة على "الأخر"، مما يعرض التعايش السلمي وحرية التنقل للخطر، وخلق حالة من التشريد الجماعي.وإنه لمن واجبنا أن نتصدى لتلك الحدود المصطنعة التي تقسم المطالبات، والنضالات، والتجارب المشتركة، مع احترام تنوعها.

❖ **التفكير في مبادئ التدريس للتحالف وطرق البحث عن التغيير**

بينما يوحد التحالف الدولي للموئل أعضائه من خلال مبادئ مشتركة ورئيسية، فإنه ينشر طرق مختلفة لتعلم الحقائق المتغيرة للمجتمعات المحلية على الأرض، وكيفية دعم سعيها في التغيير التحويلي. وأنا أرى أن تلك الطريقة "القيام بالأشياء"، هي مبادئ أصول التدريس في التحالف الدولي للموئل. وهناك الكثير يمكن أن نتعمله من المشاركة في عملية التأمل الذاتي والتبادل في إطار جماعي، حول ماهية تلك الأصول التعليمية وكيفية عملها وتغييرها. ويتضمن ذلك إجراء تقييم ما نقوم به، والتعلم معاً من الأساليب والطرق التاريخية والناشئة للقيام بتلك الأشياء، كوسيلة من أجل بناء تقوية الجسور عبر الأجيال، والثقافات، والجغرافيا. وأنا على علم بأن تلك المشاركات ممارسة رئيسية وعامة بين أعضاء التحالف في العديد من الأقاليم، على الرغم من أنه قد يكون هناك مساحة لتعزيز ممارسات مماثلة عبر الأقاليم، لاستخلاص وتبادل تلك المبادئ. وأنا أرى أن ذلك بمثابة تعهد جوهري، لتقوية الهوية الجماعية للتحالف الدولي للموئل، مع الاحتفاء بتنوع ممارستها التعليمية، ووسائلها للقيلم بتلك الأشياء بطرق مختلفة، وتحت قضية مشتركة.

وأدرك بأن ما ورد ذكره في السابق هو بعض من التحديات العديدة التي يواجهها التحالف، من أجل تعزيز عملها ورسالتها والحفاظ عليهما، بما يتوافق مع طبيعة عمل عضويتها المتنوعة. وأنا أتطلع إلى المشاركة في إجراء تقييم جماعي وتبادل مفتوح حول التحديات والفرص والمسؤوليات التي سيواجهها التحالف.

أدريانا ألين
لندن، 30 سبتمبر/أيلول 2019.